

قصيدة معلم الامة
لمصطفى جمال الدين
نضال مهدي حمود
قسم اللغة العربية
المرحلة الثالثة
باشراف
د. صدام الاسدي

سورة الشعراء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

((و الشعراء يتبعهم الغاؤون (٢٢٤) الم تر انهم في كل واد يهيمون (٢٢٥) و انهم يقولون ما لا يفعلون (٢٢٦) الا الذين امنوا و عملوا الصالحات و ذكروا الله كثيرا و انتصروا من بعد ما ظلموا و سيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون (٢٢٧)))

صدق الله العظيم

الاهداء :

الى اللذين اذهب الله عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا

الباحثة

نضال مهدي حمود

المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين و صلى الله على خير الانام محمد المصطفى و اله الحبيب
الاطهار.

اما بعد :

فكيف يمكن للمرء في لحظات حزنه الاولى ان يرخ العنان كي يكشف عن صفحات
الشجن و الاسى ، بل و كيف له ان يروض امواج العبرات التي تتكسر على
شاطيء القلب لوعة و وجدا .

و ما عساه ان يقول في فارس لوى القوافي ليا ، حتى انكبت خيل المفردات تطاوعه
انى شاء و ابى .

و ماذا نؤبن ؟ انؤبن فيه العلم و الفضيلة ؟ ام الشعر و الادب ؟ ام الهجرة و الجهاد
؟

نعم ، ترافقت انت و الرحيل كي تريح حسا مرهفا و قلبا فسرته الهموم و الالام .

هكذا شاءت قدرة المولى تبارك و تعالى ، فكان ان طالت يد المنون لتقطف ثمرة
طالما روت الالاف بحسها الدافىء و كلمتها الهادفة انهارا من الحب و الصفاء
ممزوجة بروعة الولاية و الاخلاص .

نعم ، لقد غادر جمعنا هذا علم متألق من اعلام الفكر و الادب و المعرفة ، و
شاخص من شواخص الحب و الولاء .

رحل الشاعر الكبير و الاديب الفذ و الباحث الجليل و الاستاذ القدير الدكتور السيد
مصطفى جمال الدين على اثر مرض عضال الم به لم يمهل طويلا ، عن عمر
يناهز السبعين عاما ، صرف جلها في اقتناء العلم و المعرفة و خدمة الدين ، حتى
خلف وراءه نماذج رائعة و تصانيف باهرة في مختلف فنون الفكر و الادب .

و انا اذ انعى هذه المفخرة و هذا الطود الشامخ اضع بين يدي القاريء الكريم
نموذج من قصيدته الرائعة و الخالدة ، التي هي مصداق حي من الولاء و الوفاء
رحمه الله بواسع رحمته و اسكنه بحبوحة جناته ، انه نعم المولى و نعم النصير . و
قد تم اختياري للبحث وفق اقتراح د. صدام الاسدي مشكورا .

خادمة اهل البيت (عليهم السلام)

نضال مهدي حمود

الفصل الاول

اولا :

سيرة الشاعر و بيئته

ثانيا : مناسبة القصيدة

مصطفى جمال الدين

ولد في قرية المؤمنين بسوق الشيوخ - العراق - في ١١/٥/١٩٢٧م اكمل الدراسة الحوزوية في النجف الاشرف و حين فتحت (كلية الفقه) انتمى اليها ، فخرج فيها سنة ١٩٦٢م.

اكمل دراسته العليا بجامعة بغداد فحصل على (الماجستير) في الشريعة الاسلامية بدرجة (جيد جدا) ثم الدكتوراه في اللغة العربية بدرجة (امتياز).

قام بالتدريس خلال عشرين عاما في كل من :

(كلية الفقه في النجف ، كلية الاداب في جامعة بغداد ، كلية اصول الدين في بغداد ، و رئيسا لجمعية الرابطة الادبية في النجف الاشرف ... و رئيسا لتحرير مجلة الرابطة).

هاجر من العراق عام ١٩٨٠ م الى سوريا حيث لبي نداء ربه في دمشق مساء الاربعاء ١٠/٢٣/١٩٩٦م اثر مرض لم يمهله طويلا ففقدنا به عالما و مجاهدا و اديبا كبيرا تغمده الله بواسع رحمته .

للدكتور مصطفى جمال الدين بحوث و مؤلفات كثيرة منها :

- ١- حرية الادارة بين الفلسفة و العقيدة عام ١٩٦٢م .
- ٢- الايقاع في الشعر العربي من البيت الى التفعيلة ١٩٧٠م .
- ٣- القياس حقيقته و حجيته سنة ١٩٧٢ م .
- ٤- عيناك و اللحن القديم - ديوان شعر سنة ١٩٧٢م .
- ٥- التدوير في القصيدة المعاصرة : بحث عروضي سنة ١٩٧٤م .
- ٦- الاستحسان : حجيته و معناه سنة ١٩٧٥م .
- ٧- الانتفاع بالعين المدهونة ... بحث فقهي مقارن سنة ١٩٧٦م .
- ٨- البحث النحوي عن الاصوليين سنة ١٩٨٠م .
- ٩- محنة الاهوار و الصمت العربي عام ١٩٩١م .

- ١٠- الديوان عام ١٩٩٤ م .
- ١١- نبات قلب – ديوان شعر مخطوط .
- ١٢- رأي في اصول النحو و تأثيره في اصول الفقه .
- ١٣- التراتب امكانه و وقوعه .
- ١٤- مذكرات في اصول الفقه .

مناسبة القصيدة

كان يتمنى الشاعر ان تقف هذه القصيدة في احدى قاعات بغداد عاصمة العلم و الحكمة و الادب و مدينة معلم الامة و شيخها ابي عبد الله المفيد العكبري العربي القحطاني – لولا الظروف القاسية التي احاطت بذكراه الالفية – و كان وفاء طهران لمن انتفعت علما ، و عقيدة و حضارة ، هو المعادل النوعي لتتكر بغداد لبناء عصرها الذهبي و حضارتها الخالدة .
و القصيدة من وحي هذا الوفاء و ذلك النكران .

الفصل الثاني

- (تحليل القصيدة) -

اولا : اللغة

ثانيا : الصورة الشعرية

ثالثا : الموسيقى

معلم الامة

جذورك في بغداد ظامئة سبغى و ظلك في طهران يحتضن الغربا
و انت ربيع من جنان محمد تتضوع في اردان (سابور) اذهب
كان مجاني (عكبرا)^١ حين اخصبت تذوق في افواه جاراتها الخصب
و ان دما من قلب (قحطان) لم يجد شرايينه، فاختر من (فارس) قلبا
فهبت له اوداجها و عروقها و لاقت على كفيه منهلها العذب
و عقباك يا بغداد انك عاقر و ان كنت، انجبت العباقره الشهب
فأن الذي ارضعته العلم و الحبا و وهج اللغى، لم يرتضع بينها حبا
ادرت له ظهرا، فافقرته رؤى و اوحشته دربا، و بددته صحبا
و شككت حتى في مدب عروقه فخننت به حق الامومة و القربى
و لكن موفور الجناحين ان يضق به الوكر يوما يمتط الافق الرحبا

دمشق : ١٥/٤/١٩٩٣م

^١ - عكبرا : بلد الشيخ المفيد على مقربة من بغداد .

تحليل القصيدة

يرسم الشاعر في اول بيتين من قصيدته للممدوح صورة الورد الزاهية الجميلة تفوح باجمل عطر و ازكى رائحة و لكن هذه الورد الجميلة لا تشبه ورود الربيع عندما يبسط ظلاله على سطح المعمورة و انما هي وردة من ورود الربيع الزاهية في رحاب جنان خير المرسلين محمد (صلى الله عليه و اله).

اذن فالممدوح وردة مقدسة من الروضة النبوية الشريفة اختار الله لها ان تتوضع مسكا في ارض (سابور) و دعت الارض التي احتضنت جذور هذه الورد الزكية و هي ارض بغداد قد تنكرت لهذه الورد و لم تعطيها حقها من الاهتمام و الرعاية ، لذلك امست جذورها ظمئة الى التقدير فقد بخسها اولوا الامر في بغداد حقها بينما كانت ظلالها في طهران تحتضن كل من يحمل لها معاني التقدير و التقديس و الاحترام .

لذلك كان البيت الاول من القصيدة يقوم كناية عن الظلم و العنت اللذين تعرض لهما في بغداد مقابل التقدير و الاجلال اللذين حظي بهما في طهران .

و ياتي البيت الرابع حاملا مفارقة كبيرة فالممدوح تحمل شربينه الدم العربي النابع من قلب (قحطان) ، و لكن هذا الدم العربي ينقطع مدة من قلب (قحطان) فيختار الشاعر قلبا اخر ينبع مدة من بلاد فارس .

و توحى لفظة (اختار) الى طوعية اتجاه الممدوح الى بلاد فارس لتقابل كراهيته في هجرة بلاده بغداد ، بعد ان فقد فيها حقه في اعتلاء المكانة الاجتماعية ، و الدينية التي تليق به .

ان هذه الشخصية المرموقة التي تمتلك كل معاني الطهر و الشرف و الاصاله و الاباء يمثل فقدتها خسارة كبيرة لا يمكن ان يعوضها انجاب العباقرة العظام و ان كثروا و ابدعوا .

و يوجه الشاعر في الابيات الاربعة الاخرى معاني اللوم و التقريع لبغداد و هو يقصد بالطبع اهلها و المسؤولين فيها اللذين تقع عليهم تبعة كل ما حدث للممدوح .

فيشبهه مدينة بغداد بالام التي ترضع ولدها علما ، و ادبا ، و لغة ، و لكنها تمنع عنه اهم ما يحتاج اليه ، انه حب الام لولده .

و يتوسع الشاعر في رسم صورة تفصيلية اخرى لنكران بغداد الام لولدها الممدوح هذه الصورة قوامها فن الاستعارة التي تدل عليها الافعال (ادرت ، افقرت ، اوحشت ، شككت ، خنت) .

و يختم الشاعر قصيدته ختاماً رائعاً حينما يشير الى الصفات الخلقية العالية التي يمتلكها الممدوح .

هذه الصفت يشبهها الشاعر بالجناحين اللذين يستطيع بهما الشاعر الرحيل الى اية ، ارض يشاء يداوي فيها كرامته المجروحة في ارض العراق .

و كانت تلك الارض بلاد فارس فكان الرحيل اليها هدف الممدوح الاخير .

نظم الشاعر قصيدته على البحر الطويل ، لانه يناسب شجا و حزن الشاعر ازاء من قيل فيه هنا .

فهو بحر يمتد بتفاعيله المعبرة و المناسبة للاحزان .

المصادر :

- مقتطفات من شعر الدكتور السيد مصطفى جمال الدين (رحمة الله عليه
(
مؤسسة ال البيت (عليهم السلام) لاهياء التراث .

الفهرس :

١ الاية الكريمة

٢ الاهداء

٣ المقدمة

الفصل الاول

اولا : سيرة الشاعر و بيئته

ثانيا : مناسبة القصيدة

الفصل الثاني : (تحليل القصيدة)

اولا : اللغة

ثانيا : الصورة الشعرية

ثالثا : الموسيقى

المصادر

الفهرس